

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحكم العثماني في الأحساء وحتى استرداد الملك عبد العزيز رحمه الله

الحكم العثماني في الأحساء وحتى استرداد الملك عبد العزيز رحمه الله

لها

(من عام ١٢١١ هـ | إلى عام ١٣٣١ هـ | ١٩١٢ م)

أ/ أمل مطر العصيمي

١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م

المقدمة

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به وتوكل عليه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم وأتباعه أجمعين.

أما بعد:

تمثل منطقة الأحساء، الغنية بمواردها، الزراعية والحيوانية، وموانئها التجارية، أهمية كبيرة لمناطق نجد الداخلية. ويبدو ذلك واضحاً من خلال دراسة تاريخ الدولتين السعوديتين، الأولى والثانية، اللتين كانت الأحساء جزءاً منهما. وترابط فيها حاميات عثمانية، منذ عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، إلى أن أستردها الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه .

الأحساء واحة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية ، وهناك رأيان في سبب تسميتها ، الرأي الأول (الحساء) وأن جمع الكلمة حسي ، والحسي موضع فيه رمل وتحت أرض صلبة ، فإذا أمطرن السماء لامتص الأرض الصلبة الماء ، ويسهل الحصول عليه في قلب الرمل ، أما الرأي الثاني فيقول أن كلمة الحساء (بمعنى ينبوع ، ونظراً لكثرة العيون واليانبيع في المنطقة ، أطلق عليها جمع الكلمة وهو (الأحساء) بفتح الألف وسكون الحاء اسم يطلق علي المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ثم أصبحت الآن إحدى أجزاء تلك المنطقة وليست كلها(١) . وكان يطلق على تلك المنطقة اسم (البحرين) لفترة طويلة من الزمن

إبان الفتح الإسلامي لها(٢)، وتمتد من البصرة في الشمال إلى عمان في الجنوب، يقول ياقوت الحموي "البحرين اسم جامع علي ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان.

الموقع: تطلق الأحساء على الواحة جنوبي المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، بين خط العرض ٢١ شمالاً، ٤٩ شرقاً، وهي سهل خصيب يرتفع عن سطح البحر ما بين ١٢٠ و ١٦٠ م ، مع إنحدار بسيط من الغرب إلى الشرق.

الحدود: تمتد من الخليج العربي وصحراء الدهناء ، وصحراء الصمان ، وتشكل الحدود الشرقية للمملكة مع دولة قطر ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان.(٣)

المناخ: الأحساء من المناطق المدارية الجافة ، حيث يتعاقب عليها فصلان ، أحدهما صيف حار طويل يستمر خمسة أشهر من السنة ، وشتاء يتراوح بين البرودة والاعتدال ولا يزيد الربيع والخريف على بضعة أيام تتداخل مع الفصلين الآخرين، ويبلغ متوسط الحرارة ما بين ٣٤ و ٣٦ مئوية ، كما تهطل المطار فيها شتاء بمتوسط بين ٥٠ و ١٠٠ مم سنوياً.

المساحة: تبلغ مساحة الأحساء ٢٥٠٠ كم٢.

مدنها الرئيسية الأربعة: (الهنوف ، المبرز ، العيون ، العمران)(٤)

أهمية موقع الأحساء: كان إقليم أو منطقة الأحساء منذ القدم يعد من أهم مناطق الجزيرة العربية، بالإضافة إلى أهمية الزراعة فيه بسبب خصوبة أراضيه ووفرة مياهه، بالإضافة إلى أهمية التجارة إذ إنه ملتقى طرق

عدة تجارية مهمة تربط الجزيرة العربية بفارس والهند وبلدان شرق أفريقيا، وكانت موانئ الإقليم مثل العقير والقطيف من أهم موانئ شرق الجزيرة العربية. (٥)

نبذة تاريخية عن الأحساء:

أما عن تاريخ المنطقة فهو موغل في القدم كما دلت على ذلك الآثار التي وجدت في المنطقة والتي ترجع إلى ٢٥٠٠ ق.م، حيث وجد الفينيقيون على سواحل الخليج من جهة الأحساء وهاجروا حينذاك إلى سواحل البحر المتوسط في لبنان وفلسطين، ثم تعاقبت على المنطقة دول وشعوب شتى حتى استقرت على سواحل المنطقة وفي داخلها قبائل عربية مثل طسم وجديس وبنو عبد القيس، وجاء الإسلام ودخلت المنطقة فيه في أواخر عهد رسول الله (صل الله عليه وسلم) على يد العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه في عهد حاكم حجر المنذر بن ساوي، واستمرت الأحساء تابعة للخلافة الراشدة في المدينة ثم الأموية في دمشق ثم العباسية في بغداد. (٦)

وفي عام ٢٨٦هـ/٨٩٩م ظهر في المنطقة أبو سعيد الجباني القرمطي الذي قاد فيها ثورة ضد الخلافة العباسية ثم استولى على هجر عاصمة المنطقة وضربها، وبني مدينة الأحساء بدلاً عنها، واتخذها قاعدة لدولته القرمطية عام ٣١٧هـ/٩٢٩م وهي السنة التي زحف فيها المذكور إلى مكة في موسم حج ذلك العام، واستباحها وقتل فيها المئات من الحجاج وحمل الحجر الأسود إلى الأحساء، وبقي هناك ٢٢ سنة حتى هلك أبي سعيد المذكور، فأعيد إلى مكة عام ٣٣٩هـ/٩٥٠م. وبقيت الأحساء يحكمها القرامطة حتى عام ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، (٧) حيث انتزع الإمارة منهم عبد الله بن علي العيوني وأسس فيها دولة العيونيين واستمرت

أكثر من قرن ونصف، وخلفها آل جابر من بني عقيل ثم آل مغاسر، وفي عام ١٥٢٧هـ/ ١٥٢٠م احتل البرتغاليون أجزاء مهمة من ساحل المنطقة وظلوا فيها حتى تمكن الأتراك العثمانيون من طردهم عام ١٥٥٨هـ/ ١٥٥١م، واستمر العثمانيون يحكمون الأحساء حتى ضعفت قوتهم في المنطقة فاتزع إمارة الأحساء منهم بنو خالد بزعامة براك بن غرير عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٧٠م، واستمر بنو خالد يحكمون المنطقة بكل قوة حتى قامت الدول السعودية الأولى في نجد منذ ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م ووجدت نجداً ثم انتزعت حكم الأحساء من بني خالد بعد صراع طويل بين الطرفين وذلك عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م، وأخذ السعوديون في التوسع في سواحل الخليج العربي شمالاً وجنوباً أملاً في توحيد الجزيرة العربية تحت حكمهم، ولكن الدولة العثمانية بعد ضياع الحجاز منها علي يد السعوديين رأت في دولتهم خطراً حقيقياً على كياناتها. فأوكلت إلى واليها علي مصر محمد علي باشا مهمة القضاء عليها.

وتم له ذلك عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م بدخول ابنه إبراهيم باشا الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى (٨)، وبعد انسحاب الأخير من المنطقة استغل بنو خالد فترة الاضطراب فعادوا إلى حكم الأحساء من جديد، ولكنهم لم يستمروا طويلاً إذ سرعان ما قامت الدولة السعودية الثانية، واستعادت الأحساء من بني خالد عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٨م، ولكن الدولة العثمانية وبريطانيا وقفًا ضد توسع محمد علي وأجبرته على الانسحاب في معاهدة لندن، عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م فعادت نجد والأحساء إلى الحكم السعودي من جديد، واستمر ذلك الحكم حتى وفاة الإمام فيصل بن تركي عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م ووقع الخلاف بين أبنائه علي الحكم مما أوجد

فرصتين للعثمانيين للعودة إلى حكم الأحساء من جديد عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م واستمر حكمها للأحساء حتى استعادها الملك عبد العزيز آل سعود منهم عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م. (٩)

وهذا ما حفزنا وشدا اهتمامنا لدراسة هذا الموضوع دراسة تاريخية مضمونها الحديث عن الحكم العثماني وفترات وجوده في الأحساء، وأن يكون الموضوع الحكم العثماني في الأحساء من ١٢٨٨هـ وحتى ١٣٣١هـ واسترداد الملك عبد العزيز لها.

ولمعالجة هذا الموضوع والبحث في حيثياته لابد من النظر في بعض الإشكاليات المتعلقة به والإجابة عن بعض التساؤلات التي تراود الباحث وهو يبحث في هذا الموضوع والتي ينبغي أن تجيب عنها هذه الدراسة، ومن أهم هذه التساؤلات:

ما معنى الأحساء؟ وأين تقع؟ وما أهمية موقعها؟ وما الأحداث التي دارت بها؟

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج التاريخي الوصفي لأنه المنهج الملائم لطبيعة الدراسة، حيث قام الباحث بجمع المادة العلمية من الكتب التاريخية التي أوردتها المصادر وتحليلها والاعتماد على ما تضمنته الدراسات التاريخية.

حدود الدراسة:

تناولت هذه الدراسة الحدود الموضوعية والزمانية الآتية:

١. **الحدود الموضوعية:** الحكم العثماني في الأحساء من ١٢٨٨هـ وحتى ١٣٣١هـ واسترداد الملك عبد العزيز لها.

٢. **الحدود الزمانية:** فإن هذه الدراسة تبحث في أهم فترة في حكم الأحساء في تاريخ حكم العثمانيين لها وهو ١٢٨٨هـ حتى ١٣٣١هـ .

مبررات الدراسة:

١. أن موضوع الدراسة لم ينل حقه من البحث من طرف الباحثين، فهو بحسب اطلاعنا واسترشادنا بالخبرة العلمية من المتخصصين لم تفرد له دراسة مستقلة.

٢. التعرف على جوانب الحكم العثماني للأحساء في هذه الفترة الزمنية.

ملامح الوجود العثماني في الأحساء:

الفترة الأولى: من عام ٩٦٣هـ - ١٠٨١هـ / ١٥٥٢م - ١٦٦٩م:

وكانت في عهد السلطان سليمان القانوني المتمد (٩٢٦-٩٧٤هـ / ١٥٢٠-١٥٦٦م) ذلك أنه بعد أن تمكن من العثمانيون من ضم الشام ومصر عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م ثم الحجاز واليمن والعراق تطلّعوا لمد نفوذهم على الأحساء وطرد البرتغاليين من سواحلها، وذلك على يد الحملة البحرية التي أرسلها السلطان سليمان القانوني بقيادة (محمد باشا فروخ) التي احتلت القطيف أولاً، ثم زحفت إلى الهفوف فدخلتها عام ٩٦٣هـ / ١٥٧٥م،

وهي السنة التي بني فيها القائد المذكور مسجد الدبس في الهفوف. وبعض الباحثين يميلون إلى أن دخول العثمانيين الأحساء كان قبيل ذلك التاريخ.

واستمر حكم العثمانيين للأحساء حتى قويت شوكة ونفوذ قبيلة بني خالد في المنطقة، وبالمقابل ضعفت قبضة العثمانيين فيها، فترجم براك بن غريب الخالدي ثورة داخلية عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م ضد الوجود العثماني في الأحساء وتولي بنو خالد الحكم فيها، واستمر حكمهم أكثر من قرن وربع حيث انتهى على يد جيوش الدولة السعودية الأولى عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م، ثم عاد النفوذ التركي باسم محمد علي باشا بعد سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م لكن لفترة قصيرة، إذ انتهت بعد انسحاب إبراهيم باشا من نجد عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م فعاد بنو خالد إلى حكم الأحساء من جديد حتى قامت الدولة السعودية الثانية واستردت الأحساء عام ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م. (١٠)

الفترة الثانية:

كانت في عهد السلطان العثماني عبد العزيز الممتد من (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م)، إذ بعد نهاية حرب القرم ١٨٥٦م أعاد العثمانيون بناء جيشهم من جديد وبدؤوا إخضاع المناطق الخارجة عن الخلافة العثمانية خاصة في شبه الجزيرة العربية، فضاغفوا حمايتهم في الحجاز، وأرسلوا حملة إلى اليمن وحملة إلى الأحساء التي كان وراءها والي بغداد (أحمد مدحت باشا).

كان مدحت باشا صاحب فكرة إرجاع الأحساء إلى السيطرة العثمانية من جديد، وكان عينه السلطان عبد العزيز في ولاية بغداد عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، وأعطاه من الصلاحيات والتشجيع الشيء الكثير، وكان

النفوذ البريطاني في الخليج قد بدأ يشتد، فأراد مدحت باشا من هذه الحملة توسيع النفوذ العثماني في الخليج
أملاً في إضعاف القوة البريطانية في المنطقة.

وجاءت الفرصة (مدحت باشا) حينما بدأ نجم الدولة السعودية الثانية في الأفول بوفاة الإمام فيصل بن تركي
عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م وتولي ابنه عبد الله الحكم وقيام أخيه سعود بالثورة عليه وانتصار سعود في نهاية الأمر
واستيلائه على الأحساء بعد موقعة جوده عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م وذلك بمعونة من بعض أمراء الخليج المواليين
لبريطانيا وبتأييد منها، مما جعل الإمام عبد الله يفكر جدياً في الالتجاء للدولة العثمانية المنافسة لبريطانيا في
المنطقة. وفعلاً أرسل إلى والي بغداد (مدحت باشا) مندوباً هو (عبد العزيز بن عبد الله أباطين) ومعه
كتاب يطلب نجدته ضد أخيه سعود الخارج عليه، مكرراً على أن أخاه يساعد من قبل الإنجليز والتابعين لهم،
وذلك عن طريق القنصل البريطاني في الخليج (لويس بلي) الذي مد سعود بالذخائر الحربية. كما يقول. وفعلاً
استجاب (مدحت باشا) لذلك الطلب وأعد جيشاً بقيادة (نافذ باشا) وسار متجهاً إلى الأحساء وقد
وجد معونة من أمير الكويت (عبد الله الصباح) واستطاع ذلك الجيش هزيمة جيش سعود في الأحساء
وطرده منها. واستدعي نافذ باشا الإمام عبد الله إلى الأحساء بعد أن أطلق سراح أخيه (محمد بن فيصل)
من سجنه في الأحساء الذي كان قد سجنه به أخوة سعود، ومكث الإمام عبد الله في الأحساء أملاً في
خروج الجيش العثماني منها بعد انتهاء مهمته، ولكن عرف أخيراً بأن ذلك الجيش جاء لمهمة تحقيق سياسة
مدحت باشا في المنطقة، وهي ضم الأحساء إلى لدولة العثمانية وإيجاد منافذ لها في شرق الجزيرة العربية
منافسة لبريطانيا. ولكن لم يلبث الإمام عبد الله أن هرب هو وأخوه من قبضة القائد التركي عليه واتجه إلى

الرياض مواصلاً صراعه مع أخيه سعود الذي لم يلبث أن تغلب على عبد الله مرة أخرى، وقام سعود بمقاومة للجيش العثماني في الأحساء، ولما رأي عدم وجود جدوى إخراج الجيش العثماني من الأحساء بالقوة فكر في رأي عدم جدوى إخراج العثماني من الأحساء بالقوة فكر في التفاوض مع العثمانيين، فأرسل أخاه عبد الرحمن إلى بغداد؛ ليفاوض واليها (مدحت باشا) في أمر الأحساء، فكان أن أبقى عبد الرحمن رهينة عنده فترة من الوقت، وبذلك فشلت محاولة سعود مع الأتراك ولم يطلق الأتراك سراح عبد الرحمن إلا قبيل وفاة سعود عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م. (١١)، ويذكر لوريمر أن إطلاق سراحه كان بوساطة بريطانية لدى الدولة العثمانية طلبها سعود من المقيم البريطاني في الخليج، وقد ألح سعود في طلب مساعدة بريطانيا له لاستعادة الأحساء وأنه اعتماداً على السياسة البريطانية أهمل دفاعه عن شواطئ الأحساء مما أفقده إياها أمام الأتراك، ولكن بريطانيا لم تستجب لهذا الطلب على أساس أنه ليس بينها وبين سعود أية معاهدة بحرية، ويبدو أن موقف بريطانيا هذا جاء منها حفاظاً على أمنها في المنطقة، وخوفاً من أن تدع للعثمانيين الفرصة للتدخل في مناطق أخرى تقع تحت نفوذها. وإن كانت بريطانيا تحبذ أي عمل يؤدي إلى إضعاف قبضة العثمانيين على الأحساء التي أصبحت قاعدة عثمانية تهدد النفوذ البريطاني في الخليج، وهذا ما رسم له مدحت باشا من قبل.

استمر الصراع على الحكم يضعف من سلطة آل سعود في داخل نجد، ومع أن سعود توفي عام ١٢٩١هـ إلا أن الصراع انتقل بين عبد الله وأبناء أخيه سعود مما أفسح المجال لقوة داخلية جديدة للظهور، وهي قوة محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل، وأخذ نفوذه يزداد على حساب نفوذ آل سعود حتى دان له حكم نجد بعد

هزيمة أهل القصيم في موقعة المليدا عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م أعقبها هزيمة لعبد الرحمن بن فيصل في موقعة حريملاء عام ١٣٠٩هـ. وبذلك سقطت الدولة السعودية الثانية، وخرجت أسرة آل سعود من نجد، واستقر بها المقام أخيراً في الكويت. (١٢)

ومن الغريب حقاً أن بعض المراجع تذكر هنا أن الدولة العثمانية دعت عام ١٣٠٩هـ عن طريق متصرفها على الأحساء وهو عاكف باشا_ الإمام عبد الرحمن بن فيصل للاجتماع بمندوبه الدكتور (زاخور اللباني) وتم الاجتماع في عين نجم قرب الهفوف، وكان مع عبد الرحمن ابنه عبد العزيز فيما بعد، وعرض الدكتور زاخور على الإمام عبد الرحمن أحد أمرين: إما أن يكون أميراً علي الرياض تحت سلطة الدولة العثمانية على أن يدفع لها ستة آلاف ريال سنوياً دلالة على الخضوع والاعتراف مع تعهد الدولة العثمانية بحمايته وإمداده بالمال والسلاح.

وإما أن يكون قائم مقام لها في الأحساء ولكن الإمام عبد الرحمن رفض ذلك كله حتى لا يقع تحت سلطة الأتراك، وإذا سلمنا بالعرض الأول فإن العرض الثاني بعيد جداً ذلك أن عبد الرحمن نفسه سبق أن حاول ذلك مع الأتراك مندوباً عن أخيه سعود.

وقد كان في وضع أحسن من حيث القوة والنفوذ في نجد، ومن الطبيعي أن محاولته السابقة حينما رحل إلى بغداد للتفاوض مع الأتراك بشأن الأحساء كان على أساس أن يكون تحت نفوذ الأتراك؛ لأنهم هم أصحاب القوة في تلك المنطقة، ولكن محاولته السابقة فشلت كما سبق، وانتهت بحجزه رهينة في بغداد فترة من الوقت. فكيف يسعى لذلك النفوذ سابقاً وهو أكثر قوة ونفوذاً، ويرفضه لاحقاً وهو طريد لا حول له ولا

قوة! ولكن يبدو أن العرض المقصود هنا والذي قد يكون رفضه الإمام عبد الرحمن هو أن يقيم في الأحساء ويسكنها هو وأسرته، فرفض ذلك حتى لا يكون تحت رحمة الأتراك ومتابعهم له، وقد أشارت إلى ذلك بعض المصادر لتلك الفترة.

ومهما يكن أمر فإنه يبدو أن والي بغداد (مدحت باشا) نجح في مد وتقوية النفوذ العثماني في الأحساء واستقراره، وقد اتسمت سياسته في أول الأمر بمحاولة التقرب إلى الأهالي ولو علي حساب وعوده للإمام عبد الله بن فيصل إذ بعد وصول جيشه إلى الأحساء وقبضه زمام الأمور في المنطقة أصدر مدحت باشا إعلاناً بإطلاق اسم (لواء نجد) على مقاطعة الأحساء، وقد يدل هذا على أن في نية مدحت باشا توسيع حملته لتشمل نجداً كلها، ولكن الظروف لم تسمح له بذلك وخاصة صعوبة طبيعية نجد و فقرها مما جعله يكتفي بالأحساء فقط. (١٣)

وتذكر بعض المصادر أن (مدحت باشا) عين أول الأمر الإمام عبد الله بن فيصل متصرفاً مقابل راتب قدره ٣٠٠ ألف فرنسي سنوياً، إلا أن الإمام عبد الله لم يرض بذلك، وإنما طالب أن يكون إماماً للموحدين في نجد والأحساء وتوابعها مقابل خراج يدفعه للدولة العثمانية كدليل على خضوعه الاسمي لها.

ولكن مدحت باشا رفض ذلك، بل مضى في سعيه في حكم الأحساء مباشرة فأخذ يخرج الإعلانات في البلد ضد آل سعود وحكمهم السابق، وهذا ما جعل الإمام عبد الله يقرر الهرب من الأحساء سراً كما سبق، خصوصاً بعد أن تأكد له في نية الأتراك في الأحساء القبض عليه وإرساله إلى بغداد، وكان هذا التطور من جانب الإمام عبد الله كافياً لأن يعين مدحت باشا (نافذ باشا) قائد القوات التركية في الأحساء

متصرفاً على الأحساء، أما الإمام عبد الله فإنه حاول بعد خروجه مقاومة تلك الترتيبات، فأرسل إلى الدولة العثمانية احتجاجاً ضد أعمال مدحت باشا. وذلك عن طريق والي البصرة كما أرسل خطاباً إلى الخديوي إسماعيل في مصر طالباً منه أن يتوسط لدي الباب العالي؛ ليعين له حكم الأحساء. ولكن هذه المحاولات من جانب عبد الله ذهبت أدراج الرياح.

لقد كانت القوة التركية في الأحساء تقدر بحوالي ٢٣٠٠ جندي موزعين على الهفوف والقطيف والعقير. وهي قوة كافية حينذاك لسيطرت النفوذ العثماني على المنطقة، ولكن هذه القوة لم تلبث أن ضعفت وتناقص عددها بسبب انتشار الأمراض بين جنودها وبخاصة الحمى والكوليرا، كما كان لانخفاض الإمدادات المادية للقوة أثر في هذا الضعف.

ويبدو أن (مدحت باشا) سمع بهذه المصاعب التي تلاقىها القوة العثمانية في الأحساء فقرر السفر إلى هناك لدراستها عن كثب وإيجاد الحلول لها.

وحينما وصل (مدحت باشا) من بغداد إلى الأحساء عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م أرسل خطاباً إلى الإمام عبد الله بن فيصل محاولاً إقناعه بالعودة وتعيينه قائم في الأحساء ولكنه لم يجبه، ولعل هذه محاولة من مدحت باشا للإمساك بالإمام عبد الله، وكم مطالباته للدولة العثمانية بحكم الأحساء وقد اتخذ مدحت باشا من رفض الإمام عبد الله ذلك العرض ذريعة للكتابة للباب العالي رفض الأخير تعيينه (قائم مقام) للأحساء فقرر إسقاط حقه في حكم الأحساء والاكفاء بحكم الرياض وما حولها. ويقول "أقدمنا على ما فعلناه بناء على

شكاوي رفعت من أهالي الأحساء والقطيف ضده وضد موظفيه" لدرجة أن الأهالي ذكروا أنهم سوف يهاجرون إلى جهات أخرى لو أتى إلي الحكم مرة أخرى. (١٤)

وبعد وصول مدحت باشا إلى الأحساء حاول تنظيم شؤونها الإدارية، فقسمها إلى ثلاثة أقضية هي: الهفوف والقطيف وقطر، وجعل الهفوف قاعدة للمنطقة، كما أصدر مرسوماً ألغى فيه الرسومات التي كانت تؤخذ من الأهالي بأنواعها والاقصار على الزكاة الشرعية، وقال فيه: (وقد أسقطنا الرسومات التي تؤخذ من الأهالي باسم الجهاد وخدمات المأمورين على تحصيل الزكاة والزيادة في الحرص المخالف للأحكام الشرعية، والذي يتبين منه أنه ارتكب ذلك فقد أوعدناه بالمجازاة الشديدة، وأمرنا بتوزيع هذا الإعلان على المدن والقرى ليكون معلوماً للجميع؛ ليبتهلوا بالدعوات الخيرية ببقاء أيام الدولة العلية، ويستغلون بتعمير أملاكهم وتوزيع دائرة محاصيلهم وتجارتهم ويكونوا آمنين مطمئنين؛ ليكون معلوماً للجميع، حرر في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانية ومائتين وألف.

وقد كتب مدحت باشا تقريراً آخر إلى الباب العالي أشار فيه إلى هذا الإعلان، وذكر استبشار الأهالي في ساحل الخليج باقتراب العثمانيين منهم محاولاً تشويه آل سعود الداخلية في المنطقة وأنهم يأخذون الضرائب من الناس فوق الزكاة الشرعية، والتي ارتفعت نسبتها من العشر إلى الخمس ثم الربع ثم الثلث مما أثار حفيظة الأهالي ونفورهم منهم.

وفي هذا التقرير حاول مدحت باشا شرح الميزات الاقتصادية لمنطقة الأحساء خصوصاً في مجال الزراعة وما يمكن للحكومة العثمانية أن تستقيده منها؛ إذ ذكر أن في المنطقة ما يزيد عن ثلاثين أو أربعين ألف نخلة

كما ذكر ابتداء زراعة الدخن علي يد عمال عثمانيين، وانه يسعى للاستفادة من زراعة الأراضي الصالحة للزراعة، والتي كانت مهملة من قبل بعض الأهالي بسبب خوفهم من الضرائب الباهظة سابقاً، وانه يمكن الاستفادة من هذه الأراضي في زراعة الحنطة والشعير، كما ذكر أن الأراضي التابعة لآل سعود في المنطقة صار ملكيتها لبيت المال، ويمكن الاستفادة منها بالعناية بزراعتها أو بمبلغ يتراوح بين خمس آلاف والعشر آلاف لكل قطعة أرض منها.

كما انه بني في المنطقة عدداً من الأبراج الحربية المهمة اللازمة للجنود وكذلك المباني اللازمة للمواطنين، وهكذا تبين من التقرير مدي الإصلاحات التي قام بها مدحت باشا في المنطقة، ويبدو أن تحمسه هذا راجع إلى حرصه على أن يحكم الباب العالي على حملته نحو الأحساء بنجاحها التام من جميع النواحي، فقد كان خائفاً من أن تصاب سياسته في المنطقة بالفشل من أول أمرها ولهذا حاول خفض مصاريف المنطقة على الدولة فسرح عدداً من الجنود والموظفين إرضاء للباب العالي وإنجاحاً لحملة. ولم تقف آمال مدحت باشا عند هذا الحد بل مد نفوذ حملته جنوباً لتشمل قطر ورفع في الدوحة العلم العثماني. (١٥)

ولهذا جعل قطر ثالثة أفضية الأحساء بعد الهفوف والقطيف، وهذا ما أزعج بريطانيا ورأته خطراً على نفوذها في المنطقة، وخافت أن تمتد أطماع مدت باشا إلى البحرين، وأرسلت السلطات البريطانية إلى الباب العالي مبدية تخوفها من امتداد الحملة وتوسعها في الخليج، ولكن الباب رد على بريطانيا بعدم الرغبة في السيطرة على أي إمارة لها علاقة بريطانيا.

وعلي الرغم من ذلك النشاط الداخلي والخارجي الذي أبداه (مدحت باشا) في الأحساء، إلا أن سياسته تلك لم تستمر طويلاً إذ بمجرد عودة مدحت إلى بغداد بعد أن مكث في الأحساء نحو شهرين لم يلبث بعد شهور عدة أن عزله السلطان عبد العزيز عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م من ولاية بغداد ونقل والياً على ولاية سلافيك، وذلك بسبب دوره في مذكرة احتجاج على السياسة الاقتصادية للسلطان عبد العزيز. (١٦)

ويبدو أن السياسة التي سار عليها مدحت باشا في حكم الأحساء قد تغيرت بعده تغيراً جذرياً، فقد أخذت الحامية التركية في المنطقة تحكم حكماً استبدادياً متسماً بالظلم والجور؛ فرغ الموظفون العثمانيون الضرائب بأنواعها على الأهالي مستغلين السلطة في أيديهم مما جعل الأهالي يضيقون بحكم العثمانيين، ويجارون بالشكوى من مظالم جندهم وموظفيهم. وأخذت الحامية التركية تضعف في المنطقة وانتشرت الأوبئة بين جنودها مما جعل الأمن غير مستتب في المنطقة وعجز الأتراك عن حماية أرواح وأموال المسافرين في الصحراء.

تقول الليدي أن بلنت (ظل الأتراك في الجزيرة والعربية لا سلطان لهم في لسيطرة علي غير المدن وتضايقت منطقة الأحساء والساحل الممتد من قطر والكويت من حكم الترك وأذي ذلك إلى عودة القرصنة وقطاع الطرق بسبب ضعف الحامية التركية في المنطقة.

ويبدو أن ضعف الحامية التركية في الأحساء راجع إلى انشغال الدولة العثمانية في مشكلات أهم منها، وهي حربها مع روسيا عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م، بالإضافة إلى ضعف إمدادات ولاية العراق لها، أضف إلى ذلك كثرة

هجمات القبائل البدوية على الطرق وأطراف المدن، زد علي ذلك سرعة تغيير ولاية الأتراك على الأحساء من قبل حكومتهم العثمانية.

وهو ما يؤدي بالتالي إلى عدم استقرار الوضع الداخلي في المنطقة، بل إن السلطات العثمانية في الأحساء عمدت إلى سياسة محلية جديدة وهي تعيين زعماء المنطقة المحليين حكاماً على الأحساء بدلاً من الحكام الأتراك، فقد عينت على الأحساء بزيغ بن عريعر الخالدي ثم بعده ابنه مزيداً، ولكن هذه السياسة لم تؤدي - كما يبدو - إلى رضا الناس كما كان متوقعاً. (١٧)

ومن ناحية أخرى فإن موقف بريطانيا من الوجود العثماني في الأحساء كان هو العمل على إضعافه بشتى الطرق، ومن تلك الطرق تشجيع القبائل البدوية على الثورة ضج ذلك الحكم وإثارة الفتنة والاضطرابات في المنطقة. وقد أشارت بعض الوثائق التركية إلى أن بريطانيا كانت تقدم أسلحة إلى بعض القبائل بيعاً أو هبة؛ مساعدة لها ف يعملها ضد الحكم العثماني، وضد بعضها بعضها أيضاً، ذلك أن معظم قبائل المنطقة كانت في صراع مع بعضها البعض، وبخاصة بين قبيلتي العجمان وبني مرة دون أن يكون للحكم العثماني دور في حل هذه الصراعات أو إيقافها.

وهكذا يمكن القول: إن الحاضرة في المنطقة - والمتمثلة في أهالي الأحساء - أصبحوا كارهين للحكم العثماني، وكانت البادية في حالة تمرد من ذلك الحكم أيضاً، فتضافرت تلك القوتان في إضعاف الوجود العثماني في الأحساء، فكان ذلك إرهاباً لقيام حكم جديد تجمعت عوامل عدة ودوافع وأسباب لظهوره على يد قوة جديدة ناشئة يترجمها عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود. (١٨)

دوافع وعوامل عودة الحكم السعودي للأحساء:

لم تكد تمضي عشر سنوات على سقوط الدولة السعودية الثانية بهجرة آل سعود إلى الكويت عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، واستثار آل رشيد بحكم نجد حتى ظهر على مسرح الأحداث عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود (١٢٩٣-١٣٧٣هـ/١٨٧٦-١٩٥٣م) الملك عبد العزيز فيما بعد . وبدأ نشاطه في سبيل حكم البلاد وتوحيدها من جديد، وذلك عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، فدخل الرياض منتصراً، واتزعه من عبد العزيز بن متعب آل رشيد حاكم نجد حينذاك، فكانت تلك الخطوة الأولى لقيام الدولة السعودية الثالثة- المملكة العربية السعودية- وتكملت أعماله اللاحقة بالتوفيق بعد ذلك، فلم يكد يمضي أقل من ثلاث سنوات من استرداد الرياض حتى استطاع ضم أكثر منطقة نجد إلى حكمه، ففي عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٣م ضم المناطق التي تقع جنوب الرياض كالخرج والحوطة والحريق والأفلاج ووادي الدواسر، ثم نجح في ضم مناطق سدير والوشم عام ١٣٢١هـ/١٩٠٤م.

وفي العام التالي ضم منطقة القصيم إلى حكمه وكان عبد العزيز بن متعب آل رشيد قد أحس بخطورة وضعه منذ بدأ تعاون عدوه مبارك الصباح أمير الكويت مع آل سعود وحلفائهم في الكويت، والذي ظهر واضحاً في موقعه (الصريف) المشهورة عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م ومع أن ابن رشيد قد اتصر في تلك الموقعة إلا أنه لم يستد من انتصاره كثيراً في القضاء علي خصمه ابن صباح بسبب حماية الإنجليز له.

ولما رأي ابن رشيد تعاون ابن صباح مع عبد العزيز بن سعود في نشاطه الأخير أخذ يلح على الدولة العثمانية بمساعدته مالياً وعسكرياً ضد ابن سعود وابن صباح المعان من قبل الإنجليز مستفيداً من التنافس بين العثمانيين والإنجليز في المنطقة.

ونجح في إقناع الدولة العثمانية بذلك إذ دخلت طواير عدة من الجيوش العثمانية القادمة من العراق والحجاز والمصاحبة لابن رشيد في سبيل وقف زحف ابن سعود في المنطقة، وعلي الرغم من أن تبك القوات استطاعت إثبات وجودها في موقعه البكيرية ضد ابن سعود ١٣٢٢هـ فقد تلتها في نفس العام موقعة الشنانة التي هزم فيها ابن رشيد ومعه القوات العثمانية مما سبب ضعف الوجود العثماني في المنطقة. (١٩)

ثم أعقبه هزيمة أخرى لابن رشيد في موقعة روضة مهنا عام ١٣٢٤هـ وسقوطه صريعاً فيها، وتجمعت عوامل عدة أخرى أدت إلى ضعف القوات العثمانية في القصيم أمام قوة ابن سعود، وأخيراً اضطرت أمام تهديد ابن سعود إلى مغادرة القصيم أوائل عام ١٣٢٥هـ وبذلك صفت القصيم لابن سعود وأصبحت نجد كلها تحت حكم ابن سعود ما عدا منطقة جبل شمر (حائل) التي بقيت تحت حكم آل رشيد سنوات عدة أخرى. وفي أواسط عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م استطاع عبد العزيز بن سعود أن ينجح في استعادة منطقة الأحساء إلى حكمه بعد أن تجمعت أسباب عدة ودوافع وظروف ساعدت ابن سعود في تحقيق ذلك النجاح. ويمكننا هنا تفصيل الدوافع والعوامل بما يأتي:

أولاً: المواجهات القديمة بين العثمانيين وآل سعود منذ عهد الدولة السعودية الأولى ثم الثانية وفي الدولة السعودية الجديدة التي تزعمها عبد العزيز آل سعود زادت تلك المواجهات شدة بسبب مساندة الأتراك لعبد

العزیز بن متعب بن رشید ضد ابن سعود مساندة مالية وعسكرية، وعلي الرغم من أن ابن سعود نجح في إخراج الأتراك من نجد آخر الأمر إلا أن بقاءهم في الأحساء على مقربة من ابن سعود كان يؤرقه كثيراً، خصوصاً وأنهم استمروا في مساندة الشريف حسين بن علي في مكة والسعدون في المنتفق، بل كثيراً ما صدرت من الأحساء مساعدات لابن رشيد في حروبه ضد ابن سعود.

ثانياً: استهانة ابن سعود بقوة الأتراك بعد هزيمته لهم في موقعة الشنانة، ونجاحه في إخراجهم من نجد بالقوة والإكراه بعد أن عانت الجيوش العثمانية في القصيم الكثير من المصاعب، ونخرت فيها عوامل الضعف، وبالمقابل كانت هناك قوة ابن سعود التي لا تزيد الأيام إلا قوة وثباتاً في المنطقة.

ثالثاً: أصبحت الأحساء ملجأ للخارجين على ابن سعود في تلك الفترة، وأخذ بعضهم من هناك يكيدون لابن سعود فترة من الوقت.

رابعاً: حاجة ابن سعود إلى منفذ بحري يربط نجد بالعالم الخارجي، وقد كان يعتمد في ذلك علي ميناء الكويت، ولكنه كثيراً ما يجد قيوداً من مبارك الصباح خصوصاً في استيراد الأسلحة ولهذا حاول عبد العزيز أن يقيم علاقات مع أمير قطر قاسم آل ثاني؛ لعله يستغني بقطر عن الكويت ولكنه رأي صعوبة أخري تمثلت في عدم أمان الطريق وتعرض القوافل للنهب والسلب من قبل البادية التي علي الطريق، وهكذا فقد رأي ابن سعود حله الوحيد في الأحساء.

خامساً: معاناة ابن سعود من كثرة تعديات القبائل في المنطقة على قوافله التجارية الذاهبة إلى الكويت أو القادمة منها.

سادساً: إدراك ابن سعود ضعف الحماية التركية في الأحساء، فالقوات العسكرية التركية أخذت تتناقص بسبب حاجتها في مناطق أخرى، وما بقي من الجنود يعانون من نقص المؤن والإمدادات وفساد في الإدارة لعسكرية والمالية وعدم استتاب للأمن، كل ذلك أثر في نفسية الجند العثمانيين وعلى معنوياتهم العامة وقد صورت بعض الوثائق التركي ما وصلت إليه حالة الجنود هناك من التعاسة والبؤس، كل ذلك جعل قوة العثمانية في الأحساء واهية متداعية.

سابعاً: كان عبد العزيز آل سعود يدرك أهمية موقف بريطانيا من خطوته المقبلة، وعدم معارضتها له منذ بداية أمره لأن لها القوة الحقيقية في الخليج كله، بل كانت تشرف على سواحل الأحساء وتضبط تحركات العثمانيين في تلك المنطقة؛ لذا بدأ ابن سعود في جس نبض بريطانيا وموقفهم من إعادته الأحساء تحت الحكم السعودي من جديد فأرسل مندوبيه لمقابله المندوب البريطاني في البحرين عامي ١٣٢٤-١٣٢٧هـ/١٩٠٣-١٩٠٦م، وظهر أن حكومة الهند البريطانية تحمست لمساندة ابن سعود وتشجيعه على تلك الخطوة، في حين رأت حكومة لندن الاستمرار في عدم التدخل في مثل هذه الأمور؛ لأن مصالح بريطانيا لا تتعدي الخليج العربي وسواحله.

كما أن مثل هذا التدخل سيؤثر في العلاقات مع الدولة العثمانية، وفي عام ١٩١١م أعاد ابن سعود الكرة حينما اجتمع مع الكابتن البريطاني شكسبير الوكيل البريطاني في الكويت.

وعلى الرغم من إعجاب شكسبير بابن سعود إلا أنه لم يستطع تغيير نظرة بريطانيا السابقة للموقف، وكتب شكسبير تقريراً وافياً عن اجتماعه بابن سعود ومحاولة ابن سعود إقناعه بفكرته مشيراً إلى أنه لم يكن ممن باع

العثمانيين، وليس في عنقه بيعة لهم ، كما أنه لا يستلم راتباً أو مخصصات عثمانية ذات قيمة؛ وأن صلواته بالعثمانيين لا تتعدى صلوات دبلوماسية لمصلحة آنية لخدمة هدف معين مثل العمل على التخلص من القوات العثمانية في نجد ونحو ذلك. (٢٠)

وقعة المحصنة سنة ١٣٣٠هـ:

بعد انتصار ابن سعود على جماعة من الهزازنة في (الحريق) وأخذ ثورتهم زحف إلى جهة الأحساء بقيادة جيش مكون من قبيلة سبيع وهجم على أقوام فأخذهم وغنم كثيراً من مواشيهم ثم كتب إليه الشيخ (مبارك الصباح) ويقصد الهجوم على، ابن صويط) ولكن مبارك أرسل إلى ابن صويط ينذره أن ابن سعود هاجم عليه فهرب ابن صويط ورجع عبد العزيز عن طريق الزبير ثم على كآبده ثم استمر إلى سفران فلقية في الطريق وفد من صفوان رجل يدعى (عبد العزيز بن حسن) مندوباً من الشيخ مبارك الصباح معتذراً فقبل عبد العزيز العذر دون معاتبة. ثم قفل عبد العزيز آل سعود راجعاً إلى أطراف الأحساء وهجم على قبيلة السفران واشتبك معه (خميس بن منيخر) في موضع يسمى (المحصنة) قصر ونخيل يقع في جنوب الطرف بالأحساء في معركة شديدة أسفرت عن هزيمة العجمان والسفران وقتل عدد غير قليل من رجالهم وهذه الواقعة تسمى (وقعة المحصنة) عام ١٣٣٠هـ. (٢١)

يستدعون عبد العزيز إلى الأحساء في مساء اليوم الرابع من محرم سنة ١٣٣١هـ. ١٣/١٢/١٩١٢م اجتمع في مجلس الشيخ محمد بن عمر آل ملا المتوفى سنة ١٣٣٨هـ الكائن بمحلة الرويضة في الكوت كل من الشيخ محمد بن أحمد آل ملا، الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل ملا، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل

جغيمان التيمي، والشيخ عبد اللطيف بن احمد آل جغيمان التيمي، فاستعرضوا مجمل الأوضاع المتردية في الاحساء ورؤوا أنه لا سبيل للوصول بالبلاد إلى بر الأمان إلا باستقدام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي تمكن من اعتلاء عرش الرياض ،

واستقر رأيهم على الكتابة إليه، فأعدوا له خطاباً شرحوا له فيه ماي سمونه بمحنة البلاد ومعاناتها وأن الظروف السيئة السائدة تهيئ أفضل الفرص لقدمه والعمل على تصفية الوجود العثماني والمناداة به ملكاً على البلاد ووعدوه بالنصر والموازرة لتمكينه من دخول الكوت وذلك بموجب خطة يتم الاتفاق عليها ثم ختم الخطاب بمختم سماحة المفتي الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل ملا، وبعثوا به إلى الملك عبد العزيز في الرياض مع رجل يدعى عبد الهادي بن قشعة فسر لعبد العزيز بخطابهم، وأجرى معهم الاتصال اللازم لرسم خطة دخول الكوت ووضعها موضع التنفيذ، رغم أن والده قد حاول فتح الاحساء في سنة ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م ولكنه أخفق.

ضم الملك عبد العزيز للأحساء عام ١٣٣١هـ:

كان الملك عبد العزيز يدرك طبيعة الحكم العثماني في الأحساء ومدى ضجر السكان هناك من الولاة العثمانيين الذين لم يحموهم من تعديات البادية ، ورغبة السكان في التخلص من الحكم العثماني ، وكما ذكرنا أن هناك عوامل إقتصادية وإستراتيجية شجعت الملك عبد العزيز على الإسراع في ضم الأحساء إلى دولته الوليدة ، ومنها أن الأحساء يعتبر الرئة التي يتنفس من خلالها بلاد نجد ، فهي المنفذ البحري الوحيد لها على البحر، فضلاً عن غناها بالموارد الزراعية وثروتها البحرية، وأن الأحساء كانت تشكل إحدى المناطق المهمة للدولة

السعودية خلال عهدها الأول والثاني، وبالتالي فإن ضم الملك عبدالعزيز لهذه المنطقة يعد من قبيل إستعادة هذه البلاد، وحرص الملك عبدالعزيز على إستكمال حلقة توحيد البلاد السعودية بضم الأحساء إلى نجد، وأن دخول الأحساء تحت حكم الملك عبدالعزيز فيه تقوية أمام القوى المحلية منافسيه وأمام القوى المحلية والدولية في بلاد الخليج، وعندما إستقر الوضع الداخلي للأحساء وجد الملك عبد العزيز رحمه الله، كل الدلائل المشجعة على إمكانية نجاحه في ضمها ومنها، ضعف الحامية التركية، قوة مركزه في بلاد نجد وتعاون الأهالي معه، وترحيب أهل الأحساء بالحكم السعودي الذي عرفوه سابقاً وعاشوا في كنفه سنوات عدة، وقبل الشروع في هذه الخطوة وضع الملك عبدالعزيز في إعتبره عدة أمور مادية ومعنوية منها:

إعداد خطة حربية وإعداد جيش قوي، ثم وضع خطة تكتيكية للهجوم تتمثل بالتمويه عن وجهة الجيش، وأخيراً وضع خطة إستراتيجية، تتمثل في الإتصال بمن يثق بهم من سكان الأحساء ليمدوه بالمعلومات التي تسهل له دخول الهفوف أهم مدن الأحساء. (٢٢)

عبد العزيز يزحف إلى الأحساء:

سار عبد العزيز على رأس جيش من قواته المكونة في غالبها من قبيلة سبيع وصل ماء العرمة موضع شمال الرياض فنزل به، فكان أول ما فكر فيه إزاحة العجمان عن طريقه خشية تحولهم عن ولائه والعمل على صدّه عن الأحساء فتظاهر بالعزم على غزو مطير أعداء العجمان في الشمال، فأرسل يدعوهم إلى موافاته في مكان سماه لهم لمشاركته في غزو مطير، ولما تأكد من استجابتهم له والحيل إلى المكان المحدد سار قاصداً الأحساء، ولما دنا من أطرافها جاءه رسول من المتصرف التركي أحمد نديم يسأله عن المراد من قدومه إلى

هذه الناحية فأجابه قائلاً (اني أريد أن أغزو قوماً معادين لنا في جهة الكويت وأريد شراء الطعام لتموين الجيش) وبالفعل أرسل بعض الرجال فاشتروا كمية من التمر والارز. (٢٣)

خطة دخول الملك عبد العزيز للهفوف أهم مدن الأحساء :

وصل الملك عبدالعزيز رحمه الله الأحساء في ليلة ٥ جماد الأول ١٣٣١ هـ ، وقبل الهجوم قسم جيشه إلى ثلاثة أقسام :

- القسم الأول يسير إلى الباب الجنوبي ويهاجم الحرس ويستولي عليه.
- القسم الثاني يقصد منزل المتصرف العثماني الحاكم ويعتقله.
- القسم الثالث ينتشر فوق البرج للمراقبة .

تسلق الجنود السور و فاجأوا الحراس ، ثم أنتشروا في أحياء الهفوف وأحتلوا المراكز الغربية منها ، ثم تجمعوا في مكان واحد حاملين السيوف والبنادق في أيديهم ، وبعد ذلك نادى المنادي في المدينة : " الحكم لله ثم لعبد العزيز بن سعود ، والأمان لكل من لا يبغي مقاومة أو يعتدي على السعوديين " ، دخل الملك عبدالعزيز من فتحة في سور البلد . (٢٤)

أحداث دخول الملك عبدالعزيز لأسترداد الأحساء ليلة خمس من جماد الأول سنة ١٤٣١ هـ / ١٩١٣ م :

في الليلة الخامسة من جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ ، وصل عبد العزيز إلى الرقيقة وأبقى الجزء الأعظم من جيشه فيها وسار بستمائة من رجاله في اتجاه الكوت مخترباً نخل السيفة حيث كان في انتظاره هناك شابان

هما أحمد بن محمد آل ملا ومحمد بن عبد الله آل ملا، وكانت الخطة المتفق عليها بين عبد العزيز وأهالي الأحساء تقتضي أن يتجه عبد العزيز على رأس جماعة مختارة من رجاله بصحبة الشابين نحو فرجة أعدت سلفاً لدخوله من السور الغربي للكوت مما يلي مسجد آل عمير، على أن يتعاقب على أثره دخول رجاله في شكل جماعات صغيرة ومتى استكملوا تواجدهم داخل الكوت صاروا إلى ثلاث فرق تتخذ الفرقة الأولى مواقعها في أبراج السور، وتتجه الفرقة الثانية لفتح بوابة الكوت الشرقية التي تلي السوق، كما تتخذ الفرقة الثالثة الاهبة لمهاجمة مقر المصرف إذا اقتضت الحاجة وسار كل شيء على ما يرام، دخل عبد العزيز ومرافقه من المدخل السالف الذكر، وكان في استقباله كل من الشيخ محمد بن أحمد آل ملا المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ والشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف آل ملا والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل جعيان التميمي المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ في وقعة كنزان فحيوه ومرافقيه واصطحبهم إلى منزل المفتي الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل ملا في تمام الساعة السابعة بالتوقيت الغربي ليلة الخميس من جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ. وما ان دخل عبد العزيز المجلس ورأى الشيخ عبد اللطيف حتى احتضنه قائلاً (ابن جاء لأبيه) فرحب به الشيخ عبد اللطيف وبمن معه وهم الأمراء محمد وسعد وعبد الله أبناء عبد الرحمن والأمير عبد الله بن جلوي وعبد العزيز بن تركي وفيصل الحمود الرشيد ومحمد بن عبد الرحمن آل الشيخ ومحمد بن الشيخ وعبد الله آل الشيخ وحمود البقاوي وأخيه سليمان البقاوي والأمير عبد العزيز بن مساعد آل جلوي. (٢٥)

ترحيب أهالي الأحساء بقدوم الملك عبدالعزيز :

بعد تبادل عبارة الترحيب اتجه الحديث إلى ما ينبغي اتخاذه من الإجراءات في سبيل نقل السلطة إلى يد عبد العزيز، فبعث سماحة المفتي الشيخ عبد اللطيف آل ملا إلى سائر وجهاء الكوت يدعوهم للاجتماع بمنزله فحضروا يتقدمهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل عرفج الملقب بالشايب المتوفى في شعبان سنة ١٣٣٣هـ وبعد مناقشات شاملة ومستفيضة فيما سيؤول إليه مصير البلاد ، حيث سارع أعيان وأهل البلاد إلى مبايعة الملك عبدالعزيز و بايع الجميع جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل رحمه الله على كتاب الله وسنة رسوله، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ، وقد عبر الشعراء عن فرحهم بالقصائد ، فقد صدح الشاعر محمد بن عبد الله العثيمين بقصيدة مطلعها:

العز و المجد في الهندية القضب لافي الرسائل والتمنيق للخطب

وفي هذه الأثناء كان أتباع الملك عبد العزيز قد تمكنوا من التواجد داخل الكوت من خلال المدخل السالف الذكر فأعطى الاذن لأحدهم بالصعود فوق السور والمناداة بأن الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل. وهنا هب عساكر الدولة القابعون في الحصون من رقادهم مذعورين من هول المفاجأة وشرعوا في إطلاق الرصاص بالمثل، واستمر تبادل إطلاق النار إلى أن توجه في اليوم التالي سماحة المفتي لمقر المتصرف يرافقه الشيخ محمد بن صالح بن شلهوب ممثلاً عن الملك عبد العزيز، وعبد العزيز بن عبد العزيز القرين مترجم اللغة التركية، ونجح الشيخ عبد اللطيف آل ملا في إقناع المتصرف أحمد نديم بقبول دعوة عبد العزيز ابن سعود له بالتسليم والرحيل عن البلاد بالشرف العسكري بعد أن أوضح له أن الغرض من قدوم عبد العزيز

إلى هذه البلاد لا يتجاوز العمل على بعث حياة الاستقرار فيها ومد رواق الأمن عليها في إطار سيادة الباب العالي، وكان المتصرف قد استشار سماحة الشيخ أبي بكر آل ملا في الأمر فأشار عليه بالتسليم حقناً المدماء. وبعد صلاة عصر ذلك اليوم عاد الشيخ عبد اللطيف آل ملا إلى عبد العزيز ابن سعود بمفاتيح قصر إبراهيم عندئذ سلم الأتراك ما مجوزتهم من القصور وانتقلوا إلى الخيام في انتظار تجهيزهم، في حين توافد أهل الأحساء على عبد العزيز ابن سعود لأداء البيعة، وفي اليوم الثاني أمر عبد العزيز بن عبد الرحمن بالركائب فأعدت وتم ترحيل المتصرف التركي أحمد نديم وقائد العسكر وجميع أفراد الحماية التركية البالغين (١٢٠٠) جندي فأذن لهم عبد العزيز بحمل سلاحهم باستثناء الذخائر والمدافع وقال (لا ننزع من الجندي العثماني سلاحه) فساروا بعيالهم إلى العقير يخفروهم ويؤمن طريقهم أحمد بن ثنيان، ومن العقير حملتهم الزوارق إلى البحرين. (٢٦)

ونتيجة لدخول الأحساء تحت حكم الملك عبد العزيز رحمه الله ، وإستسلام الحماية العثمانية

هناك بادرت الحماية العثمانية المتمركزة في القطيف إلى الإستسلام ، كما حدثت حذوها الحماية العثمانية في العقير.

وقد أقام الملك عبد العزيز في الأحساء فترة ليطمئن على إستباب الأمن هناك ، ومعرفة إحتياجات السكان ، ثم غادر الأحساء عائداً إلى الرياض.

غادر الملك عبد العزيز الأحساء عائداً إلى الرياض في أواخر شهر رمضان سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م. (٢٧)

هذا والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين . .

الخاتمة:

تستجيب مما سبق دراسته عن الأحساء عدة نتائج منها الآتية:

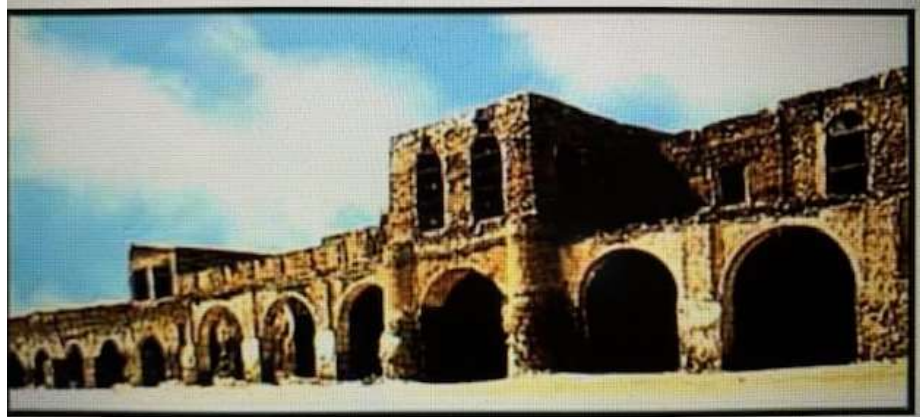
- أهمية موقع الأحساء الإستراتيجي ، في تقع عند ملتقى الطرق التجارية بين الهند وشبه الجزيرة العربية.
- أن الأحساء منطقة غنية بمواردها الزراعية ، وخصوبة أرضها ووفرة العيون فيها .
- إستيلاء الدولة العثمانية على الأحساء ، مستغلة الإنشقاق في البيت السعودي ، والخلاف بين أبناء الإمام فيصل بن تركي .
- كان لضم الملك عبدالعزيز رحمه الله ، للأحساء وإستردادها ، من العثمانيين نتائج مهمة على الصعيدين السياسي والاقتصادي المحلي والخارجي ومنها:
 - ١- تحسن الوضع الاقتصادي للدولة العثمانية .
 - ٢- إزدياد مساحة الدولة السعودية .
 - ٣- إتصال الدولة بالعالم الخارجي من خلال المنافذ البحرية على الخليج العربي .
- ترحيب أهالي الأحساء بقدوم الملك عبدالعزيز ومبايعته .

هذا والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين .

صورة



عين أم سبعة إحدى العيون المعروفة في واحة الأحساء،
في المملكة العربية السعودية

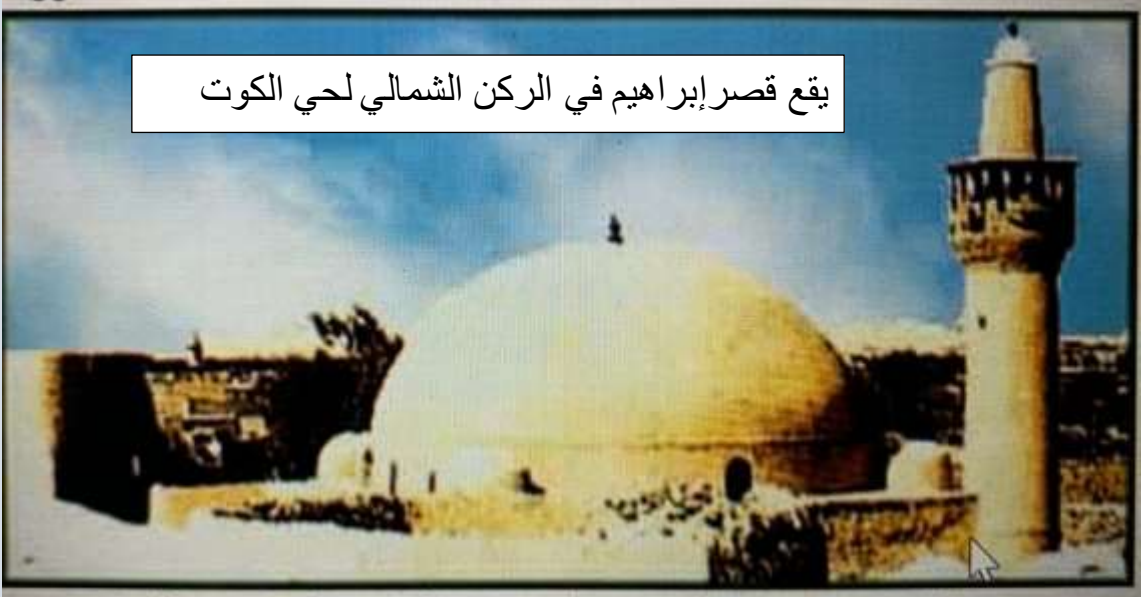


ميناء العقير، في المملكة العربية السعودية

واحة الأحساء



يقع قصر إبراهيم في الركن الشمالي لحي الكوت



قصر إبراهيم بالأحساء، في المملكة العربية السعودية

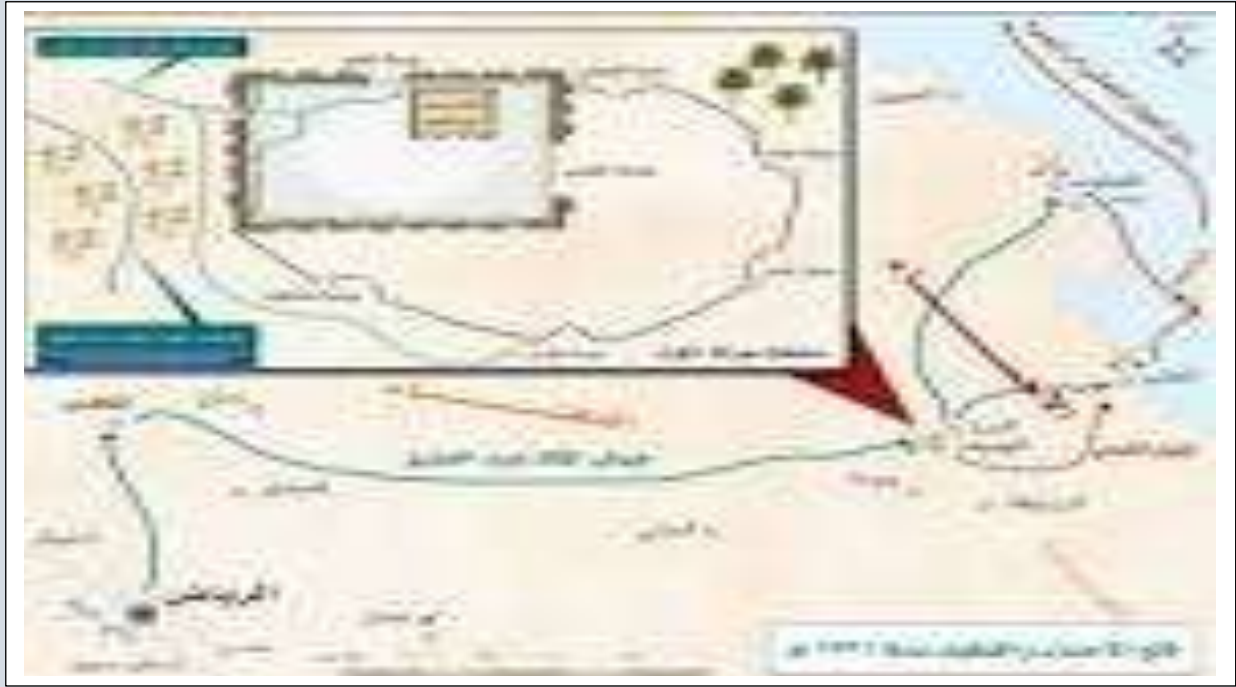


خريطة المملكة العربية السعودية (منطقة الأحساء)



مسجد جواثا: ثاني جمعة يصلها المسلمون كانت في هذا
المسجد بالأحساء.





خطة الملك عبدالعزيز لضم الأحساء (قلعة الكوت) بالمحوف



الهوامش:

- (١) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦٢ .
- (٢) معجم البلدان ياقوت الحموي مجلد ٢ ص ٧٢ .
- (٣) تحفة الألباء في تاريخ الأحساء ، النجدي ص ٥٦ ،
- (٤) تحفة الالباء في تاريخ الأحساء ، النجدي ، ص ٦٢ .
- (٥) الأحساء في ق ١٢ ، الوديناني ، ص ٦٠ ،
- (٦) البحرين ، محمود شاكر ، ص ٣٠ - ص ٣١ .
- (٧) البحرين ، محمود شاكر ، ص ٤٧ - ص ٥٠ ، تحفة الألباء ، ص ٥٤ .
- (٨) تاريخ الدولة السعودية ، ابوعلية ، ص ٩١ .
- (٩) كتاب تاريخ البلاد العربية السعودية ، د . منير العجيلاني ، ص ٩١ ، تاريخ الدولة السعودية ، أبوعلية ، ص ٦٢ ، ص ٧٢
- (١٠) الأحساء في ق ١٢ ، الوديناني ، ص ٣٨٦ ، البحرين ، محمود شاكر ، ص ٧٨ - ص ٧٩ ، تاريخ الدولة السعودية ، ابن علية . ص ٩١ .
- (١١) البحرين محمود شاكر ، ص ٩٠ - ٩١ .
- (١٢) تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ابوعلية ، ص ١٩٥ - ص ٢٢٦ .
- (١٣) البحرين ، محمود شاكر ، ص ٨٩ .

- (١٤) تاريخ الدولة السعودية، ابوعلية ص ٢١١.
- (١٥) البحرين، محمود شاكر، ص ٩٠-٩١.
- (١٦) تاريخ الدولة السعودية الثانية، أبوعلية ص ٢١١.
- (١٧) تاريخ الدولة السعودية الثانية، ابوعلية، ص ٢٠٦.
- (١٨) محمد ماضي، ص ١٢٥.
- (١٩) تاريخ الاحساء السياسي، محمد عربي، ص ٣٣٣ الفصل الخامس.
- (٢٠) محمد عبدالله ماضي ص ١٢٥.
- (٢١) ابن عثيمين، تاريخ الدولة، ص ١١١هـ.
- (٢٢) عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة، ج ٢.
- (٢٣) محمد عبدالقادر الأنصاري ج ص ٢٠٧.
- (٢٤) عبدالله بن عثيمين، تاريخ المملكة، ج ٢ ص ١١٢.
- (٢٥) المرجع السابق، تاريخ المملكة، ج ٢ ص ١١٣.
- (٢٦). (البحرين محمود شاكر ص ٩١).
- (٢٧) المرجع السابق، العثيمين ج ٢ ص ١١٤.

المصادر والمراجع:

- البحرين " الأحساء - الكويت - البحرين - قطر " ، محمود شاكر، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- تاريخ البلاد العربية السعودية عهد الإمام فيصل بن تركي ، د. منير العجلاني ، دار النفائس ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- تاريخ البحرين ، علي حسن المحميد ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
- تاريخ الدولة السعودية ، امين سعيد ، ج ٢ ، دار الملك عبدالعزيز ، الرياض .
- تاريخ ملوك ال سعود ، سعد بن هذلول ، ج ١-٢ ، ط ٢ ، الرياض ، عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبدالله الصالح العثيمين ، ج ٢ ، ط ٣ ، الرياض ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦هـ - ١٣٠٩هـ / ١٨٤٠م - ١٨٩١م ، د. عبدالفتاح حسن أبو عليّة ، دار المريخ ، الرياض .
- تحفة الألباء في تاريخ الأحساء ، سليمان صالح النجدي ، ط ١ ، ١٣٣٣هـ / ١٩١٣م ، ط ٢ ٢٠٠٢م / ١٤٢٢هـ ، الدار العربية ، بيروت .
- التاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨م - ١٩١٣م ، محمد عرابي نخلة . منشورات ذات السلاسل ، الكويت .

- أوضاع الأحساء قبيل قيام الملك عبدالعزيز بإستردادها عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م، في ضوء نماذج من الوثائق العربية في الأرشيف العثماني ، د. محمد موسى القريني، إصدار دار الملك عبدالعزيز.
- وثيقة تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حسين خلف الشيخ خزعل ، مكتبة الهلال، بيروت .
- الأحساء في القرن الثاني عشر، رسالة ماجستير، د. خلف الودبناي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- الملك عبد العزيز ال سعود أمة في رجل، عبدالله بن عبدالمحسن التركي .
- حوليات كلية الآداب ، جمال زكريا قاسم ، ١٩٦٤م ، عين شمس.
- إقليم الأحساء دراسة في أوضاعه الداخلية (١٨٧١م - ١٩١٣م) ، حسين الشريف ، مجلة مركز بابل ، العدد الأول ، ٢٠١١م.
- العلاقات العثمانية السعودية ١٩٠٤م-١٩٠٦م ، د عمر الغزالي ، د. مجد الفاعوري، مجلة أداب البصرة ، العدد ٥٧ ، ٢٠١١م.
- الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا ألى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧م.
- جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة ، مركز الأفاق العربية.

تم بحمد الله